Algerian Journal of Human and Social Sciences
المجلة الجزائرية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
ISSN : 2588-1558 / EISSN : 2710-8635

المجلد:06/العدد:02
(ديسمبر 2022) ص:273-290

إنعكاسات جائحة كورونا على الأمن الغذائي في إفريقيا: دراسة في الاضرار وتحديات تحقيق السيادة الغذائية.

The repercussions of the Corona pandemic on food security in Africa: a study of the damages and challenges of achieving food sovereignty

بريهموش مريامة [1]*

BRIHMOUCHE Meryama

[1] جامعة قسنطينة 3-صالح بوبنيدر، (الجزائر)، meryama.brihmouche@univ-constantine3.dz

تاريخ الإرسال:2022/10/28 **تاريخ القبول: 2022/12/08** **تاريخ النشر: 2022/12/31**

ملخص:

لقد تسببت جائحة كورونا في واحدة من اكبر الازمات خلال العقد الحالي، وربما أسوأ ركود على الإطلاق، والملاحظ أن فترة الأزمات من شأنها أن تزيد من عدم المساواة ولها آثار خطيرة على الناس في البلدان النامية، و أزمة الغذاء واحدة من اكثر تداعيات كورنا خطورة في الوقت الحالي لأنها تتكشف وسط سياق عالمي أكثر صعوبة خاصة في الدول الافريقية التي تعاني ويلات الحروب الاهلية والفقر و المرض، وتوصلنا في دراستنا إلى أن كوفيد -19 تسبب في صدمة كبيرة للنظام الغذائي، ولكن أيضاً لتفكير الناس حول النظام. لقد أدرك الناس أننا يجب أن ننتج أنظمة غذائية قادرة على التعامل مع تلك الصدمات عند وصولها.ا لكلمات **المفتاحية:** الأمن الغذائي.، جائحة كورونا.، السيادة الغذائية.، أفريقيا.، الأزمات العالمية

Abstract :

The greatest period of inequality has begun to emerge in a year. One of the largest economic factors in the current world is unfolding amid a global context in Europe suffering from economic crisis and disease thinking, and we find in our study that Covid-19 has caused great shock, but even to disturb people Around. We have come to realize that governments can handle those shocks.

Keywords: Food security, Corona pandemic, food sovereignty, Africa, global crises.keywords

* المؤلف المرسل.

1. مقدمة

تعتبر ازمة الغذاء في العالم واحدة من أهم القضايا التي دارت حولها النقاشات وعقدت من أجلها المؤتمرات، في محالة لتجاوز أزمة الجوع التي هددت الكثير من شعوب العالم خاصة في إفريقيا حيث الفقر والحرب والجهل كلها ظروف تجتمع لتجعل منها قارة الجوعى بامتياز، في خضم كل هذه الأزمات جاءت جائحة كورونا لتخلق المزيد من التعقيدات للوضعية الغذائية في إفريقيا خاصة مع إجراءات الغلق التي إنتهجتها الكثير من دول العالم لمواجهة هذه الجائحة، وهو مايعني إيقاف عمليات إستيراد الغذاء والبذور وهو ما هدد الأمن الغذائي لهذه الشعوب، خاصة وانها كانت تعتمد على الاستيراد بذل من الإنتاج الذاتي الذي يقتضيه مفهوم السيادة الغذائية وهي مالم تتمكن الشعوب الافريقية من تحقيقه، ومن هنا تكون إشكالية هذه الدراسة كالاتي:

كيف أثر سعي الدول الافريقية لتحقيق الامن الغذائي وليس السيادة الغذائية على قدرتها على مواجهة تداعيات جائحة كورونا؟

2. جائحة كورونا:

تمثل فيروسات كورونا فصيلة كبيرة من الفيروسات التي تسبب أمراض متنوعة للإنسان كالزكام، نزالت البرد العادية، متلازمة كورونا الشرق الأوسط ومتلازمة الالتهاب الرئوي الحاد الوخيم سارسCoV–SARS ويعد فريوس كورونا المستجد سلالة جديدة لم يسبق تحديدها وإصابتها للبشر من قبل.

وقد أعلنت اللجنة الدولية لتصنيف الفيروسات تسمية فيروس كورونا اسما رسميا للفيروس الجديد في 11 فيفري 2020، واختير هذا الاسم لارتباط الفيروس جينيا بفيروس كورونا الذي سبب متلازمة الالتهاب الرئوي الحاد الوخيم سارس عام 2003 وأعلنت

اللجنة ومنظمة الصحة الدولية أن "كوفيد-19" هو الاسم الرسمي لهذا المرض الجديد الذي يسببه هذا الفيروس.[1]

لقد هددت هذه الجائحة العالم بأسره مرغمة الدول على اتخاذ إجراءات لمواجهة المخاطر الجسيمة الناتجة عن تفشّيها، فانكفأت كل دولة على نفسها، ما أدى إلى تقلص التعاون بينها في مواجهة آثارها، وبانت سوءات العالم المعولَم على غرار التفاوتات الاجتماعية والاقتصادية المتزايدة وهشاشة التعاون والامدادات الدولية ما فاقم ّالتوترات الدولية القائمة وتحولت الجائحة إلى أزمة عالمية، فاتحة الباب على مصرعيه أمام مجموعة من السجالات بين الباحثين والمتخصصين الراصدين للآثار التي أحدثتها الجائحة في النظام الدولي[2] منها:

1.2.الآثار الاقتصادية والاجتماعية: وجد تقرير **Wellcome Global Monitor 2020: Covid-19** ، أن الوباء كان له تأثير غير متناسب بين الدول، إذ فقد ما يقرب من نصف (45٪) العاملين في البلدان منخفضة الدخل والبلدان ذات الدخل المتوسط الأدنى وظيفة أو مشروعًا تجاريًا بسبب الوباء، مقارنة بـــ 10٪ فقط من الأشخاص في البلدان ذات الدخل المرتفع، وهذا لأن البلدان ذات الدخل المنخفض والمتوسط لديها دفاعات ضعيفة ضد الصدمات الاقتصادية وتميل إلى الاعتماد بشكل أكبر على عدد قليل من القطاعات مثل المحروقات، السياحة.

لقد وقع ملايين الأشخاص بالفعل تحت خط الفقر في غضون بضعة أشهر فقط من انتشار كوفيد -19، ارتفع معدل الفقر المدقع لأول مرة منذ 20 عاماً.[3]وسيترك 25 مليون شخص من دون وظائف، كما يؤدّي إلى انخفاض دخل العاملين، كما أجرت لجنة الأمم المتحدة الاقتصادية لأفريقيا دراسة عن الآثار الاقتصادية لفيروس "كوفيد-19" على القارة

السمراء بشكل عام، أظهرت أن النمو الاقتصادي لها سيتأثر سلباً بشدة[4]. أما على المستوى الجيو سياسي، يمكن أن يؤدي هذا التباطؤ الاقتصادي إلى زيادة تدهور الأوضاع السياسية في بعض البلدان الإفريقية الهشة التي تعاني أصلا من حيث مؤشر الاستقرار السياسي.[5]

2.2.الآثار النفسية: كذلك تركت الإجراءات المتخذة لتجنب انتشار فيروس كورونا الجديد بصماتها على نفسية المواطنين في جميع أنحاء العالم، في ذروته كان ما يقدر بنحو 2.6 مليار شخص – أو ثلث سكان العالم – يعيشون في ظل نوع من الإغلاق أو الحجر الصحي، ويمكن القول إنها أكبر تجربة نفسية أجريت على الإطلاق لقد أحدث التكيف مع الظروف الجديدة غير المسبوقة تغييراً في روتيننا اليومي وعاداتنا، وفرض آثاراً سلبية على المواطنين على مستويات متعددة الخوف من الموت ونهاية الإنسانية، الوحدة والعزلة في المنزل، الحزن والقلق لليوم التالي ومستقبل أحبائنا هي أسباب الاضطرابات النفسية.

3.2.الآثار الحقوقية: جادل العديد من الدستوريين بأن مثل هذه الإجراءات تنتهك حقوق الإنسان، حيث أن حرية التنقل هي حق أساسي مرتبط مباشرة بالطبيعة البشرية، ومع ذلك فإن القانون الدولي لحقوق الإنسان يعترف بأنه خلال التهديدات الخطيرة للصحة العامة وحالات الطوارئ العامة التي تهدد حياة الأمة، يمكن تبرير القيود المفروضة على بعض الحقوق[6]

4.2.التأثيرات على قطاع التعليم: من جانبه يعد قطاع التعليم من بين القطاعات الإجتماعية الأكثر تضرراً جراء توقف التعليم الحضوري حيث بلغ عدد التلاميذ والشباب المعنيين بإغلاق المدارس والجامعات ما يناهز مليار شخص عبر أنحاء العالم، وهو وضع من شأنه أن يؤثر سلبا على جودة التعليم، وذلك لعدة أسباب: تقليص التفاعل الإنساني

(العلاقة الإجتماعية المباشرة بين المتعلم والأستاذ؛ اضطراب في المدة الإعتيادية للموسم الدراسي، [7] مما لاشك فيه أن الدول الإفريقية غير قادرة على تثبيت التعليم عن بعد وذلك لضعف شبكة الانترنث بل وعدم تغطيتها لأغلب أنحاء الإقليم وكذا ضعف مهارة استخدامها لدى الشعوب الإفريقية

4.2. مفهوم الأمن الغذائي:

كان يُعتقد أن الأمن الغذائي يشمل فقط الوصول المادي والاقتصادي إلى الغذاء الذي يلبي الاحتياجات الغذائية للناس بالإضافة إلى تفضيلاتهم الغذائية؛ أو لمجرد زيادة الإنتاجية الزراعية و/أو إبطاء النمو السكاني، في الخمسينيات والستينيات من القرن الماضي شمل تعريف الأمن الغذائي الاكتفاء الذاتي الغذائي في المواد الغذائية الأساسية. [8]ثم جاء تعريف جديد من قبل منظمة الأغذية والزراعة للأمم المتحدة (الفاو) في عام 1974بأنه "**توافر الإمدادات الغذائية العالمية الكافية في جميع الأوقات من المواد الغذائية الأساسية للحفاظ على التوسع المطرد في استهلاك الغذاء وتعويض التقلبات في الإنتاج والأسعار**، في عام 1983 تم تنقيح هذا التعريف من قبل منظمة الأغذية والزراعة وقد طرح فكرة التوازن بين العرض والطلب وشمل أيضاً مفهوم **الوصول للجميع**، بمعنى "**أن جميع الناس، في جميع الأوقات، لديهم إمكانية الوصول المادي والاقتصادي إلى الغذاء الأساسي الذي يحتاجون إليه**"، في عام 1996 ، انعقد مؤتمر القمة العالمي للأغذية استجابة لاستمرار انتشار سوء التغذية والقلق المتزايد بشأن قدرة الزراعة على تلبية الاحتياجات الغذائية في المستقبل؛ في هذا الحدث تم تعريف مفهوم الأمن الغذائي على النحو التالي: "**يوجد الأمن الغذائي عندما يكون لجميع الناس، في جميع الأوقات، إمكانية الوصول المادي والاقتصادي إلى طعام كاف وآمن ومغذٍ لتلبية احتياجاتهم الغذائية**

وتفضيلاتهم الغذائية من أجل حياة نشطة وصحية" كما حدد أربعة أبعاد للأمن الغذائي وهي: "توافر الغذاء ، والحصول على الغذاء ، والاستخدام البيولوجي للغذاء ، واستقرار[9]

3. تاثير جائحة كورونا على الأمن الغذائي في إفريقيا

وسوف نحلل وضعية الأمن الغذائي في إفريقيا وكيف أثرت عليها جائحة كورونا وفق هذه الأبعاد:

الاقتصادات المتقدمة، فقد نفذوا تدابير التخفيف مما أدى إلى إغلاق جزئي للنشاط الاقتصادي، وتقلص الناتج لكن التداعيات الاقتصادية في بلدان الأسواق الصاعدة والبلدان النامية تتفاقم بفعل العديد من نقاط الضعف المحلية، بما في ذلك قطاع غير رسمي أكبر، ونسبة أعلى من الوظائف التي لا يمكن أداؤها عن بعد ، والحيز المالي المحدود لتعويض الآثار الاقتصادية .[10]

1.3. من حيث التوافر: الفترة التي إنتشر فيها فيروس كورونا هي فترة انتقال الرعي لملايين الرعاة الذين يقودون قطعانهم جنوباً حيث لا تزال المراعي خضراء، يؤثر إغلاق الحدود بشكل مباشر على تغذية الماشية ويهدد بقائها على قيد الحياة في ظل عدم وجود تدابير حكومية لإطعام الحيوانات (أي توريد علف الماشية) إلى أن يحين موسم الأمطار خاصة في منطقة الساحل،[11] كذلك سجل انخفاض كبير في إنتاج المحاصيل بسبب انخفاض أعداد القوى العاملة في المزارع وحتى التجار في الأسواق أو بسبب تنقل هذه القوى العاملة إلى مناطق حيث يقل إنتشار الوباء، يتفاقم هذا الأمر بالنسبة للنساء والفتيات اللائي يواجهن عبئًا أكبر في رعاية الأطفال والمسؤوليات المنزلية كما أن النساء أكثر عرضة للإصابة بالمرض بشكل متكرر، حيث إن دورهن الاجتماعي في رعاية الأسرة يجعلهن معرضات بشكل خاص للتلوث المحتمل، مما يؤثر على قدرتهن على العمل.

خلال أزمة كورونا بدا أن التحدي المتمثل في توافر الغذاء كان أكثر انتشاراً في عموم إفريقيا ربما بسبب الإغلاق السريع للأسواق والسفر والتجارة عبر الحدود حيث لم يكن هناك وقت لجني المحاصيل، بيعها وكذا استيراد البذور من اجل زرعها خلال الموسم القادم خاصة وأن أنتاج البذور ليس متوفر في الدول الإفريقية لقلة الإمكانات المادية و العلمية وهو ماجعلها حكرا على الشركات متعددة الجنسيات في الدول الكبرى، ذكر **كراش Crash** و**سي Si** ، وكذلك **لابورد Labarde** وآخرون أن الإغلاق السريع الذي حدث في مارس 2020 بعد أيام قليلة فقط من إعلان الوباء فاجأ الكثير من الناس مما حد من تجارتهم وقدرتهم على إيجاد سبل العيش البديلة وبالمثل أشارت إحصائيات إلى أن العمل خارج المزرعة لم يكن متاحاً لأكثر من نصف الأسر في غانا ونيجيريا خلال الموجة الأولى من الجائحة، قللت هذه الظروف أيضاً من إمكانية الزراعة أو الاستمرار في العمل في الصناعة الزراعية وساهمت في نهاية المطاف في التقليل السريع لتوافر الغذاء بسبب محدودية القوى العاملة والبذور والكيماويات الزراعية[12].

في ليبيريا، لم يتمكن 47 في المائة من المزارعين من ممارسة الزراعة، وسيزداد الأمر خطورة في حالة تعطيل الزراعة بالكامل، ولجوء جل البلدان المصدرة للسلع الغذائية الأساسية إلى حظر التصدير خاصة مع ظهور البوادر الأولى لذلك. كما أن فقدان الثقة في تدفق السلع الغذائية الأساسية قد يؤدي إلى "شراء الذعر" أو الشراء بدافع الهلع كما أكدت ذلك إليزابيت بيرز المتحدثة باسم برنامج الأغذية العالمي.[13]

2.3.من حيث الوصول: جلبت تدابير مكافحة COVID-19 صعوبة في القدرة على الوصول للغذاء و كذا الأسعار، على سبيل المثال أفاد **Adjognon أدجونون** أنه في مالي كان الوصول إلى الغذاء أكثر حدة في المراكز الحضرية منه في المناطق الريفية، وفقًا **لإروخينErukhin وغاو Gao** ، فإن الوصول إلى الغذاء (المادي أو المالي أو

كليهما) كان له التأثير الأقوى على انعدام الأمن الغذائي في معظم أفريقيا جنوب الصحراء، [14] ويرجع هذا لعدة أسباب منها مشكلات متعلقة بالتسوق، إذ يقوم غالبية السكان بالتسوق في الأسواق المفتوحة الكبيرة والمكثفة التي تم إغلاقها أو التي تم تقليص ساعات عملها وهو ماهدد الموارد المالية للعاملين هناك وبالتالي المشترين، في حين المتاجر الكبرى الموجودة مثل أوشان في السنغال يمكن أن تظل مفتوحة حتى الساعة 9 مساءً، مما يضع أسس غير العادلة للمنافسة أثرت على قدرة الفقراء على الوصول للأغذية على خلاف الأثرياء، بالإضافة إلى ذلك نظراً لأنه من المرجح أن تلتزم محلات السوبر ماركت بإجراءات النظافة والتباعد الاجتماعي، يتمتع سكان المدن الساحلية الكبيرة مثل داكار بوصول أسهل إلى المنتجات المستوردة مقارنة بالمنتجات المحلية التي تزرعها المزارع العائلية، ولكن رغم ذلك فقد حاولت هذه المزارع الصغيرة التأقلم مع الوضع، [15]

الماشية الرعوية وقطاع الألبان المحلي تأثر بشكل خاص بقيود السفر، مصحوبة بتعليق الخدمات البيطرية وتعذر الوصول إلى موارد العلف ترتفع معدلات نفوق الحيوانات وتقل نواة الإنجاب، ويزداد المعروض من الماشية الضعيفة في الأسواق، مما يؤدي إلى تدهور تدريجي في الأسعار بسبب ارتفاع قابلية الحليب الطازج للتلف، أدى الانخفاض الملحوظ في الدخل لكل من المربين ووحدات المعالجة إلى توقف العديد من الجهات الفاعلة المشاركة في هذا القطاع عن العمل، في غامبيا هناك خوف من اختفاء قطاع الألبان المحلي، تعتبر التحركات عبر الحدود ضرورية للنظام الرعوي ولحياة الرعاة الزراعيين.

3.3.من حيث الإستخدام: يحتاج الجسم إلى تغذية خاصة أثناء المرض وذلك لضرورة حصوله على عناصر غذائية لازمة للشفاء، المصابون بفيروس كورونا يعانون مثلا من الإسهال الذي يكون له تأثير مباشر على امتصاص العناصر الغذائية، أما في

الحالات الخطيرة فيعاني الأشخاص من مشاكل في التنفس ويحتاجون إلى الأكسجين والعناية المركزة، في البيئات الفقيرة في الدول الإفريقية تهيمن المشاكل الأساسية لنقص الأكسجين، الأدوية، اللقاحات، الغذاء الصحي وبالتالي فإن توفر الغذاء والوصول إليه سيكونان الشاغل الرئيسي يبقى مؤشر استخدام الغذاء بعيد المنال.[16]

ناقش عدد قليل جداً من المقالات تأثيرات الأوبئة على استخدام الغذاء، **كوديش koudde** وآخرون يتعرضون لمسألة في غاية الأهمية بخصوص إستخدام الغذاء، ذكروا أن عدم الثقة الناتجة عن الخوف من التلوث أو انتقال المرض من العاملين في المجال الإنساني مثلا أدى هذا الخوف إلى رفض الغذاء من المساعدات الإنسانية ما ساهم في هدر هذا الغذاء لأن الناس لم يرغبوا في استخدامه،

في حين هناك حالة أخرى يرفض فيها الناس إستخدام أغذية معينة وهي كما أفاد **أبدال** راجعة إلى مسألة ارتفاع أسعار السلع الأساسية، مال الناس إلى شراء أغذية أرخص وأقل قيمة غذائية،[17]

في السنغال، حيث كانت تدابير الوقاية شديدة بشكل خاص، أفادت دراسة استقصائية أجرتها Cicodev في جميع مناطق البلاد الأربعة عشر عن زيادات كبيرة في أسعار بعض المنتجات وخاصة المنتجات الطازجة التي أصبحت نادرة، في بوركينا فاسو تعتزم الحكومة تنظيم أسعار المنتجات الغذائية الأساسية مثل الحبوب الأرز، والذرة، والدخن، والذرة الرفيعة على الرغم من هذه الإجراءات، فإن الأسعار آخذة في الارتفاع بسبب الوسطاء.[18]

4.3. من حيث الاستقرار: الشرط الرابع للأمن الغذائي الإستقرار بمعنى أن الغذاء متاح ويمكن الوصول إليه ليس فقط اليوم ولكن كل يوم وهذا يكون عبر القيام بتخزين

كميات كافية من الغذاء والبذور تكفي لسنوات، إذ تستوردت إفريقيا حوالي 85٪ من غذائها من خارج القارة، مما أدى إلى فاتورة استيراد غذائية سنوية قدرها 35 مليار دولار، ومن المتوقع أن تصل إلى 110 مليار دولار بحلول عام 2025. تفاقم الوضع بسبب أزمة COVID-19 الحالية من خلال آثارها المباشرة على التجارة والإنتاج وسلاسل القيمة في العديد من البلدان الأفريقية، ماأدى إلى تعطل أنشطة التسويق والتجارة، وشراء الذعر المرتبط بـ COVID-19،[19] لقد جاءت كورونا على شكل موجات اعتماداً على كيفية تنفيذ الإجراءات المضادة الصارمة، وربما أيضاً اعتماداً على البيئة الطبيعية، حيث من المحتمل أن تؤثر درجة الحرارة والرطوبة على الانتشار وهذا يتطلب تخزين المواد الغذائية ومدخلات إنتاج الغذاء، يعد تخزين الطعام أحد الحلول ولكن يمكن أن يتدهور الطعام بسرعة في المناخات الحارة والرطبة وهو حال المناخ في الدول الإفريقية.[20]

وبينما لا تزال الأرصدة العالمية من معظم الحبوب الأساسية كافية، فقد أدت الجائحة إلى إرباك نظم الغذاء المعرضة للضغوط بالفعل، وتشير تنبؤات منظمة الأمم المتحدة إلى ظهور مخاطر جديدة تهدد الأمن الغذائي من جراء الانهيار في الطلب على منتجات الأغذية الزراعية المنتجة على المستوى الدولي، وعدم قدرة البائعين والمشترين على النفاذ إلى أسواق الغذاء المحلية الصغيرة، وخسارة الدخل من تحويلات العاملين في الخارج وغيرها من المصادر. كذلك يشمل عدم الاستقرار ارتفاع أسعار المواد الغذائية الأساسية، ومنه عدم توفرها دائما مايؤدي إلى [21] شراء المواطنين لأطعمة أقل تغذية، وبالتالي إتباع نظام غذائي غير متوازن، وأكيد أن الدول التي تعاني من أزمات إنسانية ستكون الأكثر تأثرا، حيث من المرجح أن يكون لهذه الجائحة تأثيرات كبيرة على إيصال المساعدات الإنسانية ومساعدات التعافي، فضلا عن

وضع العمل الإنساني برمته على المحك لأنه سيتطلب ميزانية ضخمة لتنفيذ عملياته زيادة على خطر الإصابة بالوباء سواء بالنسبة للمستفيدين أو الأطر المشرفة على العملية، وفي هذا الصدد قال **ديفيد بيزلي**، المدير التنفيذي لبرنامج الأغذية العالمي التابع للأمم المتحدة، بأن الانتشار العالمي لكوفيد19 أسفر عن "أسوأ أزمة إنسانية منذ الحرب العالمية الثانية."[22]

4. أفاق تحقيق السيادة الغذائية في إفريقيا:

1.4.مفهوم السيادة الغذائية: مصطلح "**السيادة الغذائية**" استخدم لأول مرة في عام 1996 من قبل المجموعة الناشطة La ViaCampesina (طريق الفلاحين)* وهي منظمة تعارض بشدة الزراعة التي تقودها الشركات والشركات عبر الوطنية التي تدمر ممارساتها الناس والطبيعة، في بيان موقفهم في روما سنة1996 تحت عنوان "**السيادة على الغذاء: مستقبل بلا جوع**" ، عرّف لا فياكامبيسينا السيادة الغذائية على النحو التالي[23] "**هي حق الشعوب في إنتاج غذاء صحي ومناسب ثقافيًا، من خلال الأساليب السليمة والمستدامة بيئيًا ، وحقهم في تحديد أنظمتهم الغذائية والزراعية**"، إنه يضع أولئك الذين ينتجون ويوزعون ويستهلكون الطعام في قلب النظم والسياسات الغذائية بدلاً من مطالب الأسواق والشركات، إنها تدافع عن مصالح الجيل القادم وإدماجهم ... تعطي السيادة الغذائية الأولوية للاقتصادات والأسواق المحلية والوطنية وتمكن الزراعة التي يقودها الفلاحون والأسرة والمزارعون، والصيد الحرفي، والرعي الذي يقوده الرعاة، وإنتاج الغذاء وتوزيعه واستهلاكه على أساس الاستدامة البيئية والاجتماعية والاقتصادية ... تعني السيادة الغذائية علاقات اجتماعية جديدة خالية من الاضطهاد وعدم المساواة بين الرجال والنساء والشعوب والجماعات العرقية والطبقات الاجتماعية والأجيال[24]، السيادة الغذائية

اذن هي شرط مسبق للأمن الغذائي الحقيقي.[25] إلا أن تحقيق الشعوب لسيادتها على غذائها يواجهه حسب **منظمة الأغذية والزراعة عقبتين رئيسيتين أمام تحسين تنفيذ خطة العمل:**

- **الافتقار إلى الإرادة السياسية.**

- **نقص الموارد المالية الكافية.**[26]

2.4.أبعاد السيادة الغذائية ومدى تضمينها في البرامج الإنمائية للدول الإفريقية:

عكس الأمن الغذائي فإن السيادة الغذائية مصطلح لم يتم استخدامه بشكل شائع في الخطاب المتعلق بالغذاء بين القادة الأفارقة والمتخصصين في الزراعة، ومع ذلك فإن بعض الأهداف الموضحة في أركان البرنامج الأفريقي للتنمية الزراعية في إفريقيا تعبر عن نوايا مماثلة سوف نحاول اسقاطها على ابعاد السيادة الغذائية وهي:

الغذاء: الغذاء هو حق أساسي من حقوق الإنسان يتمتع بموجبه كل فرد بالحصول على طعام آمن ومغذي ومناسب ثقافياً بكميات ونوعية كافيين للحفاظ على حياة صحية مع كرامة إنسانية كاملة، سعى الركيزة الثالثة لبرنامج التنمية الزراعية الشاملة لأفريقيا المبدأ الأول إلى "**حماية الحق في الغذاء لجميع مواطني أفريقيا**"

الإصلاح الزراعي: ضمان عملية شاملة تستهدف أولئك الذين يحتاجون إليها حقاً أي الأشخاص الأكثر ضعفاً مثل صغار المزارعين والعمال الذين هم الأقل قدرة على التعامل مع الصدمة الاقتصادية الناجمة عن جائحةCOVID-19 ، كما يجب الترتيب لمشاركة المجتمع المدني والمجتمعات المحلية في العملية تصميم خطط ما بعد الأزمة والميزانيات المقابلة لها لتحقيق الشفافية في الاستجابة،كما يجب أن تسترشد آليات الاستجابة في القارة بتحليلات النوع الاجتماعي لتحديد الاحتياجات الفريدة لمجموعات

مختلفة من النساء والشباب خاصة بيانات حول مساهمة صغار المزارعات في بلدان مختلفة في القارة، وتحليلها وقابليتها للتنفيذ، وضمان مشاركتها في عمليات صنع القرار ، بحيث يتم تمثيل قضاياها في النظم الغذائية بأكثر الطرق عملية [27] وفي هذا تقر الركيزة الأولى لبرنامج التنمية الزراعية الشاملة لإفريقيا على النحو التالي إن سياسة الأراضي التي تعترف بحقوق الملكية وتضمنها ضرورية للاستخدام الفعال للأرض كمصدر لكسب العيش وينطبق الأمر على معاملات السوق وإمكانية الوصول إلى الائتمان للفقراء.[28]

حماية الموارد الطبيعية: الرعاية والاستخدام المستدامين للموارد الطبيعية، وخاصة الأراضي والمياه والبذور وسلالات الماشية. يتمثل أحد أهداف البرنامج [29]تسريع التقدم نحو أهداف التنمية المستدامة وتقوية النظم الغذائية المحلية من خلال دعم الإنتاج المحلي ومجتمعات المنتجين الريفية الصغيرة وحدائق الأفنية الخلفية، في البلدان المنخفضة الدخل ينتج صغار المزارعين في إفريقيا 72٪ من الأغذية، سيشجع هذا الدعم العائلات والمجتمعات على إطعام أنفسهم بأطعمة متنوعة ودعم المناطق الحضرية القريبة بالإمدادات المنتظمة، كما [30]قد يلعب فهم أنماط استهلاك الأسرة دوراً قوياً في معالجة الآثار البيئية والاجتماعية للأزمات.

إعادة تنظيم تجارة الأغذية: الغذاء مصدر للتغذية وكذا عنصراً للتجارة، يجب أن تعطي السياسات الزراعية الوطنية الأولوية للإنتاج المحلي والاكتفاء الذاتي من الغذاء، ضمان ألا تؤدي الواردات الغذائية إلى إزاحة الإنتاج المحلي أو خفض الأسعار، تهدف الركيزة الثانية لبرنامج التنمية الزراعية الشاملة لأفريقيا إلى تحسين الإنتاج المحلي والتسويق، وتسهيل التجارة الإقليمية في المواد الغذائية الأساسية ، وبناء إنتاجية الأسر المعيشية وأصولها،[31] مع انخفاض تجارة الأغذية بين البلدان الأفريقية عن 0.5 في المائة

من الناتج المحلي الإجمالي، تستعد منطقة التجارة الحرة القارية الأفريقية لزيادة حجم التجارة الغذائية وبالتالي تحسين قدرة أفريقيا على الصمود أمام الصدمات الغذائية.[32]

إنهاء عولمة الجوع: إن القضاء على الجوع منتشر في كل مكان في إعلانات نيباد ووكالاتها، ولكن يبدو أنه لا يوجد تعليق مباشر على الشركات متعددة الجنسيات والسيطرة التي تمارسها، ومع ذلك فإن النتائج المدمرة "لبرامج التكيف الهيكلي" و "فشل المؤسسات المالية الدولية الحرة" سياسات السوق "موثقة جيداً .

السلام الاجتماعي: لكل فرد الحق في التحرر من العنف، يجب عدم استخدام الطعام كسلاح، على الرغم من عدم وجود بيان ارتباط مباشر موجود في مواد برنامج التنمية الزراعية الشاملة لأفريقيا التي تمت مراجعتها، فمن المتصور أن يدرك الأفارقة التأثير السلبي للعنف وأي تحرك لاستخدام الطعام كسلاح .

السيطرة الديمقراطية: يجب أن يكون للمزارعين أصحاب الحيازات الصغيرة مدخلات مباشرة في صياغة السياسات الزراعية على جميع المستويات.[33]

على الرغم من قربهما الواضح يشير المفهومان إلى معنيين متعاكسين بينما يدعو الأمن الغذائي إلى استيراد المواد الغذائية ويمنح دوراً مركزياً للأسواق الدولية، فإن السيادة الغذائية تدعم الإنتاج المحلي وتمنح المزارعين الحق في المساهمة في تحديد السياسات الزراعية والغذائية، علاوة على ذلك فإن مفهوم الأمن الغذائي يدعم اتفاقيات التجارة الحرة مما يسمح للمشغلين متعددي الجنسيات في سوق الغذاء بالاستفادة من الإعفاءات من الرسوم الجمركية ومختلف الحوافز الأخرى، بينما تدعو سيادة الغذاء بالإضافة إلى إعطاء الأولوية للمنتجين المحليين إلى الحاجة إلى ربط أسعار المواد الغذائية بتكاليف إنتاجهم من أجل ضمان مستوى معيشة لائق للمزارعين والحفاظ على أساليب إنتاجهم، يعتبر مفهوم

الأمن الغذائي جزءاً من منطق تجاري للربحية، ومن خلاله يميل إلى احتكار الموارد الطبيعية والإفراط في استغلالها، في المقابل تقف السيادة الغذائية في طريق سياسات المضاربة وتعتبر أن الفلاحين والمزارعين الصغار ومتوسطي الحجم فقط هم من يجب أن يتمتعوا بالحق في الوصول إلى هذه الموارد ، أي المنتجون الحقيقيون للأغذية وليس المستثمرين والمشغلين الآخرين في سوق الأغذية الزراعية العالمية.[34]

5. خاتمة

لقد جاءت جائحة كورونا لدحض اكذوبة الأمن الغذائي التي روجت لها الامبريالية العالمية وأوهمت الشعوب بان غذائها مضمون إذا تمكنت من ملئ مخازنها بالمواد الغذائية مهما كان مصدرها، جودتها ومدى ملائمتها لعادات هذه الشعوب، إلا ان ظروف الحجر الصحي التي قللت عمليات الاستيراد وأجبرت الدول على استنزاف مخزونها قد خلقت أزمة حقيقية لم تخرج منها الا الدول التي تعتمد على نفسها في إنتاج غذائها وبذورها وهو مايعبر عنه بالدول ذات السيادة الغذائية، وهو مفهوم ضعيف جدا في افريقيا فكيف لدول لم تفتك بالكامل سيادتها السياسية و الاقتصادية أن تصنع سيادتها الغذائية وعليه نقدم في الأخير مجموعة من التوصيات لتحقيق السيادة الغذائية في الدول اللإفريقية:

– إعتماد زراعة النطاق الصغير أو الزراعة الفلاحية التي تجمع بين الإنتاجية والاستقرار البيئي فهي بهذا تتفوق على الزراعة الصناعية (الكيميائية).

– تجنب الزراعة الأحادية الموجهة للسوق العالمي لانها ترهن الدولة بمنتوج واحد.

– معالجة القيود المالية، بما في ذلك بالنسبة للشركات الصغيرة والمتوسطة وإشراك الممولين لإعادة هيكلة القروض الزراعية.

الهوامش والمراجع:

[1] طارق الدريدي واخرون، نشرية الالسكو العلمية، جائحة كورونا كوفيد-covid19- وتداعياتها على أهداف التنمية المستدامة 2030، العدد 02، 2020، ص 16

[2] لورد حبش، فيروس كورونا والنظام العالمي: مستقبل الصراع والتنافس والتعاون، سياسات عربية، العدد 50، 2021، ص170.

[3] Deaan Vivier, From equality to global poverty: the Covid-19 effects on societies and economies,2020, du site:
https://wellcome.org/news/equality-global-poverty-how-covid-19-affecting-societies-and-economies

[4] تأثير جائحة كورونا على الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية للعمال، دار الخدمات النقابية والعمالية، 2020: من الموقع:
https://www.ctuws.com/content/%D8%AA%D9%82%D8%B1%D9%8A%D8%B1

[5] محمد العربي، كيف نقرأ التداعيات الجيو-اقتصادية لوباء كورونا على الشرق الأوسط في تداعيات الجائحة رؤى تحليلية ونقدية لتداعيات جائحة كورونا لعام 2020، تصدير مصطفى الفيق؛ تقديم محمد بدر الدين زايد؛ تحرير سوزان اعبد الإسكندرية، مرص: مكتبة الإسكندرية، مركز الدراسات الاستراتيجية، 2020.

[6] JohnHiscott,-The global impact of the coronavirus pandemic, Cytokine & Growth Factor Reviews,Volume 53, June 2020, P 5.

[7] احمد رضا شامي واخرون، الإنعكاسات الصحية والإقتصادية والإجتماعية لفيروس كورونا كوفيد 19 والسبل الممكنة لتجاوزها، تقرير المجلس الإقتصادي والإجتماعي والبيئي،المملكة المغربية،2020، ص29.

[8] Emmanuel Tambi and autre, Food Sovereignty and Food Security: Where does Africa Stand?, Forum for Agricultural Research in Africa, 2014, p12

[9] Gustavo Gordillo,FOOD SECURITY AND SOVEREIGNTY, FAO, 2013, p p 2, 3.

[10] Lotanna Emediegwu ,How is coronavirus affecting food security in sub-Saharan Africa? , Aid & International devlopment , 2020 , du sit: https://www.economicsobservatory.com/how-coronavirus-affecting-food-security-sub-saharan-africa

[11] OXFEM ,The impact of COVID-19 on small-scale farming, food security and sovereignty in Africa, 2020, P2.

[12] Heather VanVolkenburg , The Effects of Pandemics on the Vulnerability of Food Security in West Africa ,A Scoping Review, N 21.2021,p05.

[13] Fernando O. Mardones, The COVID-19 Pandemic and Global Food Security, frontiers in veterinary science, volume7.,p6.

[14] Heather VanVolkenburg ,op.cit ,p05.

[15] Magnus Hatlebakk, Corona and food security in poor countries, CMI Brief ,No 04, 2020 , p6.

[16] Ibid,p7.

[17] Heather VanVolkenburg ,op.cit ,p05.

[18] Comité de la sécurité alimentaire mondiale « Impact de la crise COVID-19 sur la sécurité alimentaire » - Discussion N°9, Rome . 2020 , p7.

[19] Paul Akiwumi , COVID-19: A threat to food security in Africa, United Nations Conference
on Trade and Development, du site :
https://unctad.org/news/covid-19-threat-food-security-africa

[20] Magnus Hatlebakk, op.cit,p5.

[21] آدم بيسـودي، انعدام الأمن الغذائي، صنـدوق النقد الـدولي، استنادا إلى التقرير العالمـي حـول الأزمـات الغذائيـة لعـام ٢٠٢٠ ،الصـادر عـن «شـبكة معلومـات الأمـن الغذائـي».ص1، من الموقع :
https://www.imf.org/external/arabic/pubs/ft/fandd/2020/09/pdf/picture.pdf

[22] Fernando O. Mardones, The COVID-19 Pandemic and Global Food Security, frontiers in veterinary science, volume7..,p6.

*هي حركة فلاحية وزراعية دولية تأسست عام 1992 في مؤتمر الاتحاد الوطني للمزارعين ومالكي المواشي (UNAG). كانت الحركة في الأساس استجابة لإدراج الزراعة في نظام التجارة العالمي من خلال اتفاقية الزراعة (AoA). اتفاقية الزراعة هي معاهدة دولية تم التفاوض عليها خلال جولة أوروغواي

للاتفاقية العامة للتعريفات الجمركية والتجارة وأصبحت منظمة التجارة العالمية في 1 يناير / كانون الثاني 1995.

[23] Emmanuel Tambi and autre, op.cit, 2014, p13.

[24] Food Security vs Food Sovereignty What's the difference، du site: https://changeforchildren.org/wp-content/uploads/2016/06/Food-Security-vs-Food-Sovereignty.pdf.

[25] Emmanuel Tambi and autre, op.cit, p19

[26] Gustavo Gordillo,Food Security AND SOVEREIGNTY , FAO, 2013, p p 2, 3.

[27] OXFEM,op.cit,p3

[28] Gbadebo Odularu ,Souveraineté alimentaire contre sécurité alimentaire : où en est l'Afrique ? , Forum Africain de la Recherche Agricole, Ghana, 2014, p13

[29] Ibid,

[30] Fernando O. Mardones, The COVID-19 Pandemic and Global Food Security, frontiers in veterinary science, volume7.p6.,p6.

[31] Gbadebo Odularu, op.cit,p12.

[32]Conrad Van Gass ,How the COVID-19 shock has impacted food security in Africa7 , africaportal, du site: https://www.africaportal.org/features/how-covid-19-shock-has-impacted-food-security-africa/

[33] Gbadebo Odularu,op.cit,p 10.

[34] North African Network for Food Sovereignty-,Le piège des concepts entre « sécurité alimentaire » et « souveraineté alimentaire » : où se positionnent les peuples ?, 2020 : du site https://www.siyada.org/fr/siyada-board/agriculture-dexportation/ le-piege-des-concepts-entre-securite-alimentaire-et-souverainete-alimentaire-ou-se-positionnent-les-peuples/